

الجمعة 25 رمضان 1442 الموافق 7 ماي 2021

من إعداد الإمام : نجيم أوحادوش

الحث على اغتنام الأيام الأخيرة من رمضان

عباد الله:

إننا أدركنا بفضل الله تعالى وتوفيقه هذا الشهر الكريم، شهر الصيام والقيام والقران وعظيم الإحسان، وبعد مضي أكثر من ثلثيه ها نحن نعيش أيامه الأخيرة، وكلنا أمل في نيل رحمة الله ومغفرته.

إخوة الإسلام:

لو تأمل كل واحد منا في حياته وما مضى من أيامه، يجد أنه مقصر في جوانب كثيرة، ومخطئ في أمور عديدة، ومفطر في واجبات عظيمة، وفي الحديث الشريف يقول النبي ﷺ: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» (الترمذي عن أنس بن مالك)

وكلنا ذلك الشخص الذي يخطئ ويقصر ويفطر، ألا فلنغتنم أيها الناس ما بقي من شهرنا بكثرة الإستغفار وسؤال الله القبول، و التوبة إليه جل وعلا والمسارة الى الخيرات، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاَسْجُدُوا وَاَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: 77)

ومن الخيرات التي نحن مدعوون الى المسارعة إليها والمسابقة والتنافس فيها في هذا الشهر الكريم، الجود والسخاء عموما، والإنفاق على بيت الله المسجد خصوصا.

إن المسجد أيها الناس فضله علينا عظيم، إذ فيه نلتقي ونتعارف، وله دور فعال في توحيد الصفوف وفي نشر المحبة والإخاء بين المسلمين، وغير ذلك مما لا نستطيع الإحاطة به في عجالة، لذا أدعوكم مجددا إخواني أخواتي إلى الإنفاق على مسجدم خدمة للدعوة إلى الله تعالى ومساهمة في أعظم عمل خيري، وذلك خلال حملة التبرع التي تنظم في هذه الأيام الثلاثة: الجمعة والسبت والأحد، وأنتم أهل الجود والكرم والإحسان، جعلنا الله وإياكم من خدام بيوته وعمارها، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَغْرُضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» (البخاري ومسلم)

الريح المرسلة: الريح المطلقة التي لا تأتي شيئا فشيئا، وإنما تأتي مندفعة قوية هادرة، وكذلك كان جود الحبيب المصطفى وسخاؤه في هذا الشهر الفضيل.

ثم اعلموا رحمكم الله أن من الأحكام المهمة التي ينبغي أن نتذكرها ونحن في تمام شهرنا شعيرة زكاة الفطر، وقد شرعها الله للصائمين تزكية وتطهيرا للنفس من أدران الشح، وطهرة للصائم مما قد يؤثر فيه وينقص ثوابه من اللغو والرفث، ومواساة للفقراء والمساكين، وإظهارا لشكر نعمة الله تعالى على العبد بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه، وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة، عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر الناس بإخراج صدقة الفطر ويتلو هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (الأعلى: 14-15) (تفسير ابن كثير)

وروى أبو داود في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

وتجب زكاة الفطر على كل مسلم ذكرا كان أو أنثى، إذا ملك صاعا زائدا عن حاجته وأهل بيته في يوم العيد وليلته، يؤديها المسلم عن نفسه وعن من تلزمه نفقته. وإخراج زكاة الفطر أيها الإخوة وقتان:

الأول: وقت وجوب، ويبدأ من غروب الشمس ليلة العيد، وقيل من طلوع الفجر يوم الفطر.

الثاني: وقت إجزاء ورخصة، وهو قبل العيد بيوم أو يومين، وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين (البخاري)

وإن أخرها المسلم بعد صلاة العيد فهي قضاء، ولا تسقط بخروج الوقت، وهو يأثم بذلك، ويجوز إخراجها قيمة، ومما يدل على ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم، قال معاذ رضي الله عنه لأهل اليمن: «أنتوني بعرض ثياب خميص أو لبيس في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي ﷺ بالمدينة» (صحيح البخاري - باب العرض في الزكاة)

قال ابن رشيد: وافق البخاري في هذه المسألة الحنفية مع كثرة مخالفته لهم، لكن قاده إلى ذلك الدليل (فتح الباري 366)

أيها الناس:

إن زكاة الفطر مثال حي للتكافل الإجتماعي، فإيا له من منظر عظيم حينما يقوم المسلمون بإخراج هذه الشعيرة ويعطونها للمساكين إغناء لهم عن السؤال، وسدا لحاجتهم في هذا اليوم العظيم، وهذا المقصود يتحقق بالنقود أكثر في زماننا هذا، والأمر أيها الاخوة في هذا الموضوع واسع ولا حاجة لنا إلى ما يثار في هذا الباب من تبديع الناس وتفسيقهم، وكونهم خالفوا سنة النبي ﷺ، هذا غير صحيح لأن الشريعة لها حكم ومقاصد ومصالح.

ومما شرعه الله في ختام الشهر أيضا: صلاة العيد وهي شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، أمر النبي ﷺ بالخروج إليها حتى النساء، لما رواه البخاري ومسلم عن أم عطيبة رضي الله عنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحائض وذوات الخدور، فأما الحائض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب»، قال: «لتلبسها أختها من جلبابها».

إخوة الإسلام:

إن الأعياد من الشعائر الدينية العظيمة، وقد أعطى الله تعالى لأمة الإسلام عيد الفطر وعيد الأضحى ليميزها عن غيرها، ويبدلها بهما عما دونهما من الأعياد.

عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان»، قالوا: «كنا نلعب فيهما في الجاهلية»، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر» (أنس بن مالك أبو داود)

لقد شرع الله لهذه الأمة الفرح والسرور في هذا اليوم العظيم بتمام نعمته وكمال رحمته، قال تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: 58)

وقال النبي ﷺ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ، فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ» (مسلم عن أبي هريرة)

ويسن لمن خرج إلى العيد أن يغتسل ويتطيب ويلبس أجمل ثيابه دون سرفٍ أو مخيلة، يخرج متواضعا مقبلا على الله جلّ وعلا، مكبرا له سبحانه، مُعظما وشاكرا له على نعمائه وفضله وجوده وعطائه.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ - فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ - وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ - يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: 185)

قال ابن القيم رحمه الله: وكان النبي ﷺ يلبس للخروج إلى العيدين أجمل ثيابه، فكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة، ومرة كان يلبس بردين أخضرين، ومرة برداً أحمر (زاد المعاد بتصرف يسير)

ومن السنة كذلك أن يأكل قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر تمرات يقطعها على وترٍ، لقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ لا يغلّو يوم الفطر حتى يأكل تمراتٍ ويأكلهن وترأ» (رواه أحمد والبخاري)

ومن آداب العيد وسننه أيضا مخالفة الطريق، أي يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر، لما رواه جابر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق» (رواه البخاري)

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا واجعلنا ياربنا في هذا الشهر من المقبولين، والحمد لله رب العالمين.